

قصص في اللغة

عبد الحق فاضل

جيم

نعم ، هذا الانسان التاريخي الغريب ، أبو الأريين والهاميين والساميين - كما تبدى لنا في احاديث سابقة - من اين جاء باسمه « العربي » هذا ؟

التي المستشرقون على انفسهم هذا السؤال ، وبحثوا عن الجواب ، كما بحثوا عن اجوبة الكثير من الاسئلة الاخرى عن الشرق وتاريخه . ولا بد انهم هرعوا الى المعجم اول شيء بحثا عن التسمية ، فلما لم يجدوا بغيثهم فيه عادوا الى البحث في ظلمات التاريخ فكان لهم الفضل في اكتشاف حقيقتين :

الاولى انهم استعرضوا اللغات السامية فوجدوا ان مادة (ع ر ب) تعني فيها جميعا : الجذب او ما يشبهه . لكنهم استنتجوا ان هذا الانسان الأنف ذكره قد سمي بذلك لانه يمشي في الارض الرملية المجذبة المعروفة . ولما كانت كلمة عربو arabo السريانية تعني الصحراء فقد لاح للنظر عند بعض اللغويين ان اسم العربي انما جاء من السريانية نفسها ، وان هذا اخصر طريق لحل المشكلة .. وأوضح واوكد .

والحقيقة الثانية التي توصل اليها الباحثون هي ان أقدم وثيقة مكتوبة ورد فيها اسم (العربي) هي مسلة شلمنصر الثالث ضمن أخبار حربه في موقعة القرقر ، في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد -

سين : اكثر المستشرقون ومعهم الباحثون العرب من الادلاء بآراء لهم في تعريف الانسان العربي ، فما هو اصوب تلك التعريفات او اقربها الى الصواب يا ترى ؟

جيم : هذا خارج عن موضوع حديثنا ، يا ترى ؟ .

سين : هل موضوع حديثنا اذن منشؤ الانسان العربي الاقدم ، أي الارض التي نبت فيها اول مرة ثم جاء منها الى هذه الارض الفيحة المسماة « الجزيرة العربية » ؟

جيم : من باب الاختصار ندعوها لفرضنا اللغوي « المعربة » . اما منشؤ الآدمي العربي فلا نريد الخوض فيه لانه امر مجهول يصعب الوصول فيه الى نتيجة مقنعة ثانيا ، ولان موضوعنا لغوي لا بشرائي - زنة رمضاني - (- انثروبولوجي) اولا .

سين : ما دام موضوعنا لغويا فهل المقصود اين نشأت لغة هذا البشر العربي ، في « المعربة » ام في غيرها ؟

جيم : ولا هذا . وقد اوضحنا في حديث آخر سابق ان هذه المعربة هي منشؤ هذه اللغة .

سين : اذن ؟

جيم : تسمية العربي .

سين : آه . ما اصل هذه التسمية حقا ؟

فهل هذه اقدم من صيغ (العربي) التي لا يرجع اقدمها الى ابعد من منتصف القرن التاسع ق م ؟

جيم : لا .

وسنعود الى جلاء هذه النقطة الغامضة المميزة ، ولنصرف الآن الى منشأ تسمية العربي أولا .

ان المعجم على قصوره ، ما يزال مقتدرا على افادتنا في البحث عن هذه المادة اللغوية الخطيرة الشأن (عرب) .

فماذا نجد ؟

هاهنا العجب العجيب حقا . ان معاني الكلمة ليست كثيرة فقط لكنها غريبة كذلك ومتباينة وبعضها متضاد . واول ما نذكر منها :

هذا (العربي) ، ثم :

الافصاح ، و :

رد القبيح

الافحاش في الكلام

الأكل

فساد المعدة

التبدي ، اي ضد التحضر

كثرة الماء

صفاء الماء

الاستهجان

الشراء

ركض الفرس

النشاط

القسوة

النهر الشديد الجري

السفن الرواكد

هذا عدا اسمي (عربة) و (عرب) .

وسوف نفسر للقارئ الكريم كيف نشأت هذه المعاني كلها مع معان أخرى غيرها كثيرة . لكننا نؤثر قبل ذلك أن نعرض كيف نشأت مادة (عرب) نفسها ، وما معناها الاول .

وبالضبط عام 853 ق م . ومنذئذ ورد اسم العربي في المصادر المسمارية المختلفة في صيغ كثيرة متاربة ، منها :

عربي arabi

عربي arubi

عربي aribi

عربي ârbi

عربي urbi

ووردت الصفة منها : عربيا arabaia

وعربايسو (1) arabaiau

وهذا كشف مهم حقا ، ومشكور للنباشرين في آثار الاقدمين . لكنه لا يجيبنا على سؤالنا : من أين جاء هذا الاسم «العربي» على اختلاف صيغه قديما وحديثا .

اما اللغويون العرب فقديما قالوا ان (عربة) - زنة قصبية - وهي مكة - «أقامت قريش فيها فنسب اليها العرب ، وهي باحة العرب» . ويبدو ان هذا من كلام العدنانية . كذلك قالوا ان «يعرب بن قحطان أبو اليمن ، قيل انه اول من تكلم بالعربية» . ويبدو ان هذا من كلام القحطانية ، ولملهم انما قالوه يفاخرون العدنانية بعريبتهم التي كانت منذ القدم مقدسة .

لكن احدا من الطرفين لم يتساءل من أين جاء اسم عربة او يعرب ، لان مثل هذا السؤال كان يومئذ يشبه القول لماذا تسقط تفاحة نيوتن . انها تسقط والسلام . حتى المتأخرون من شرقيين ومشرقيين لم يتساءلوا من أين جاءت تسمية (عربو) السريانية بمعنى الصحراء ، دعك من الصيغ الاخرى التي وردت في المصادر الآثارية .

اخبرني الدكتور احمد سوسة حين كنت في بغداد آخر مرة انه ذكر في كتابه «العرب واليهود في التاريخ» ان (العبري) كان يسمى في التاريخ القديم : الابري ايضا ، والعبيرو ، والخبيرو ، والهبيري ، وان بعض هذه الصيغ قد ظهر في وثائق مسمارية او هيروغليزية ترجع الى أكثر من خمسة آلاف سنة !

(1) طه باقر - «علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب» - مجلة «سومر» - الجزء : 2 - المجلد : 5 - 1949 . وقد اورد هذه الصيغ بالحروف اللاتينية ، اما نطقها العربي فاضافة من عندنا . ويلاحظ انها وردت في المصادر المسمارية بالهمزة ولو أنهم كانوا ينطقونها بالعين على الاغلب ، لعدم وجود حرف العين في كتابتهم المسمارية ، فكانوا يعتاضون منها بالهمزة كما نفعل نحن عند كتابة أسمائنا بالحروف اللاتينية .

« رفعت لي نار من بعيد » أي لاحت ، وكانما المقصود عرفت نارا من بعيد . ذلك بأن أجويد العرب كانوا يوقدون النار على (المرتفعات) ليهتدي بها سراً الليل المحتاجون الى المأوى والقرى . وهنا يمتزج معنى المعرفة بمعنى الارتفاع . ومن ثم قيل : أشهر من نار على علم ، أي على جبل . ونظن ان جبل (عرفات) انما جاءت تسميته من هنا .

وللمعرفة عند العربي - ولا سيما الاعرابي البدوي - خطرها الكبير ، لانه في بيئاته يتوجس الشر من كل مكان ، من عدو مباغت يدهمه ليقتله طمعا في ناقته وزاده وثوبه ، أو سبع يبرز له من وراء تلة أو كتيب أو جني يتخطفه . حتى الجماعات ، أي العشائر ، المقيمة في مكان كانت في حذر دائم من غارة مباغتة .

ان قولك (نكرت) الشيء ، انما يعني جهلته ، و (نكرت) الرجل : لم تعرفه . . ومثل ذلك (انكرته) . لكن حشدهم وتوقعهم الشر من كل ما لا يعرفون جعلهم يرشقون بالمعاني المكروهة كل ما ينكرونه ، ومن ذلك ما زلنا نستعمل (الاستنكار) بمعنى الاستهجان والاستكراه . وصار قولهم (انكر) الشيء يعني بالاضافة الى جهله : جحده وعابه ونهى عنه ، وصار (النكر) - زنة الكفر - يعني الامر الشديد القبيح ، و (النكير) : الشديد الصعب ، و (المنكر) نعني به اليوم المستقيح المستهجن ، وعلى التعبير المعجمي : ما ليس فيه رضي الله من قول أو فعل ، وجمعه (المنكرات) بل بلغ بهم الامر ان قالوا (ناكره) مناكره : قاتله وحاربته !

هذا نوره عن (الانكار) أي عدم المعرفة ، غير خارجين عن صلب موضوعنا كالذي يبدو للنظر غير المستاني ، كما نتمتع في مفهومه المخالف - حسب التعبير الحقوقي - أي في الكلمة المناقضة للنكر وهي (العرف) . فمن شدة ارتياح العربي في المفاوز الى من وما كان يعرف أفرغ على المعرفة الكثير من معاني الخير والاستيثار . فالعرف بالاضافة الى ما تقدم من معانيه صار ضد النكر أي الجود والاحسان ، و (المعروف) : ضد المنكر ، أي : المشهور ، والاحسان ، والخير ، بل الرزق ايضا . ثم جاءهم الاسلام « يامر بالمعروف وينهى عن المنكر » . وربما كانت لهذه المادة اللغوية معان خيرية أخرى لا يعيها المعجم . وصار (العرف) - كالتصرف - يعني الرائحة لانها كانت عندهم من أهم وسائل التعرف على الامور

تكرر لدينا القول في احاديث سابقة - وفي هذا العدد ايضا من اللسان العربي ، في مقال آخر - ان صوت (فرورر) الذي يعبر عن رفرقة جناحي الطائر الهارب قد صوره العربي الأقدم بقوله (فر) ومنه يفر فرارا . وقد نشأت منه صيغ ذات معان ، منها معنى الخوف في (فرق يفرق) - من باب فرح - لان فرار الطائر باعثه الخوف . ومنها معنى الابتعاد في (فارق فراقا ومفارقة) لان هذا هو الغرض من الفرار ، ومنها معنى (التفريق) في (فرقت بين الشياطين) : فصلت .

وبالاضافة الى (فرق) نذكر من بنات (فر) : فرج ، فرخ ، فرد ، فرز - فرس ، فرع . . .

والذي يهنا هنا هو (فرع) . فقد قالوا (فرعت) بينهم : فرقت . ومنها (الفرع) من كل شيء : اعلاه (المتفرع) من اصله كفرع الشجرة . ولما كانت الاغصان تعلق الجذع صار للفرع معنى العلو ايضا . ثم صار للكلمة معنى الكثرة منذ قالوا (تفرعت) الاغصان : كشرت . ومن معنى العلو قالوا (الفارع) : المرتفع ، و (فارعة) الجبل : اعلاه . اما (الفرع) من المرأة فشرها ، ومن القوم : شريفهم . . .

فلا عجب اذن ان نجد مقلوب الرفع أي (ر ع ف) يعني العلو ايضا في (الراعف) : انف الجبل ، وعلى المجاز : طرف ارنبة الأنف من الانسان . ثم صار (الراعاف) - بالضم - يعني الدم المسائل من الانف . والمغاربة هم فيما اعلم العرب الوحيدون الذين يقولون في لغتهم الدارجة (يرعف) بمعناها الفصيح أي : يسيل الدم من أنفه .

وانقلبت الكلمة قلبه اخرى فنشأت (ع ر ف) بمعنى العلو والارتفاع مثل الراعاف ، وبمعنى الشعر مثل فرع المرأة ، ثم بمعنى العلم ضد الجهل . . .

اما العلو وهو اصل معاني الكلمة فيظهر في قولهم (اعرووف) البحر : ارتفعت امواجه ، وربما كان القصد انها صارت تشبه عرف الديك . و (العرف) بالضم : ما ارتفع من رمل أو مكان أو نحو ذلك . و (أعراف) السحاب والرياح : اعاليها واولئها .

ومن معنى العلو صار (العرف) - بالضم - يعني كذلك اللحمة في أعلى رأس الديك ، ثم الشعر في محذب رقبة الفرس .

ومن معنى العلو صارت (المعرفة) تعني العلم بالشيء . وما أكثر ما تقرا في اخبار العرب قول قائلهم

انت يا اخا العرب ؟ . . و « يا اخا العرب » هذه بقية
 فيما يظهر من عهد المرحلة الاولى من التعارف وهي أن
 مخاطبه عربي يفهم عنه ، لا اعجمي .

ان كلمة (ع ر ب) من الالفاظ اللغوية الخصيبة
 الولود قد نشأ منها ومن تفرعاتها الكثير من المعانسي
 المتشعبة الآخذ بعضها برقاب بعض ، والبميدة عن
 المعنى الاصلي احيانا ، ما يفرض علينا أن نؤنل كل
 واحدة منها ليعرف القارئ الكريم تحدرها التطوري
 وعلاقتها بالكلمة الام . لكننا لو فعلنا ذلك في كل لفظة
 ستصادفنا في حديثنا هذا لاطلنا كثيرا وامللنا ربما
 كثيرا ايضا ، فلهدا ندرج هنا مسردا تقريبا ، شبه
 بالخريطة التائيلية ، يوضح شيئا من تسلسلها اللفظي
 ووجه عام ، قبل الخوض في تفرعاتها المعنوية .

- (افرع) « 1 » : عرف (ا - عرفج - عرفط) - عرب .
 (افرع) « 2 » : عرف - رفع - عفر (ا - عفرت -
 عفرس - عفرين - عفور .
 (عرب) « 1 » : عبر - ابر - هبر - خبر .
 (عرب) « 2 » : عرم - علم (ا - عيلم) - علا ، علو
 - علب (ا - علن - عرن - عرنس .
 (عرم) : مرد (مرندس - مر - عاد - عاب ، عيب)
 - عد - عدو - عذب .
 (عبر) « 1 » : ارب (ا - ذرب) - ارم . . ابر -
 بسار .
 (عبر) « 2 » : غير - عفر (ا - قفر) - عمر - معر .
 (ربيع) « 1 » : ربا - رب - ربا ، ربو - ربل .
 (ربيع) « 2 » : ريع - ريع (ا - بفر - رغب) - ريم .
 (ريع) « 3 » : برا - برع (ا - برعم) - بر - برج -
 برح (ا - رحب) - برز - برس - برش (ا - ريش) -
 برص - برض - برق (ا - برقس) - برك (ا - برقة)
 - ركب (ا - ركة) .
 (ربيع) « 4 » : ربث (ا - لبث) - ربيج - ربد - ربد
 - ربص - ربض - ربط - ربق - ربك - كرب - كربس
 (ا - كرفس) - كريل - غريل .
 (ربق) : بقر - رقية ، رقب ، - قرب ، قربان ،
 قرابة .
 (ربك) : لك ، التبك - كيل - كلاب ، زنة رمان
 (ا - كلب) .

والإماكن قبل التورط فيها . ومن شدة تفاؤلهم بالمعرفة
 وحبهم لها صار هذا (العرف) اكثر ما يطنق على
 الروائح الطيبة ، فقالوا : ما اطيب عرفه . والارض
 المعروفة (ليست ضد المجهولة فقط ، بل هي
 الطيبة العرف .

من كل هذا يمكننا ان نتصور ما اجمل عند
 المسافرين في البادية ان يرى شخصا يعرفه او موما
 يعرفهم . وما اوقع في نفوسهم القول (تعارفوا) :
 عرف بعضهم بعضا . وما اخرج عند العربي وابمنت
 للريبة في نفسه ان يجابه من لا يعرف . لكن من لا
 تعرف يمكنك التعرف اليه اذا عرفت لغته فافهمته
 وافهمك ان لا بأس على ايكما من صاحبه .

فمن لفظة (عرف) بابدال فانها باءا نشأت ثلثة
 : عرب يعرف عربا) فخاطبك الغريب في الغلاة : « تكلم
 بالعربية » اي « كان عربيا فصيحاً » على تعبير المعجم
 في كليهما . . فعندها تتنفس الصدءاء . لا يعسادل
 سرورك هنا الا امتعاضك وتوجسك اذا كان صاحبك
 اعجميا لا تفهم عنه ولا يفهم عنك .

ومن ذلك قيل (اعرب) عن حاجته : ابان ،
 و (اعرب) عن حاجته : افصح . .
 والرجل (العربيان) - كاليقظان : الفصيح .
 ومثله (العربياني) اللسان .

اليوم قد تلاقي شخصا لا تعرفه في مقهى او
 قطار او حتى في دار صديق لك ، فتحدثه ويحدثك
 وتخوضان في شتى شؤون الدنيا . . في الكارثة التي
 يسمونها ازمة الشرق الاوسط او في اهوان فيتنام او
 في شؤون الحب او الميني او العاكسي الذي يكسف
 لك من بين شقوقه ما يحمر له حتى الميكرو - حسدا .
 ثم تغترقان ثم تلتقيان كرة أخرى بعد ذلك . . دون ان
 يعرف بال احدكما ان يسأل عن حرفة الآخر او حتى عن
 اسمه . هذا كان في حكم المستحيلات عند العربي
 القديم . فاول شيء يخطر له عند مجابتهك هو اخطر
 شيء لديه : ان (يعرفك) ! من انت ؟ ومن انت ؟ اما
 « ومن انت » فأخطر كثيرا من « من انت » . فالويل
 لكل منكما من صاحبه اذا تبين انكما من قبيلتين
 متعاديتين ، بينهما نار او ثارات . . لان كل فرد من
 القبيلة مسؤول عن اخذ الثار ، وكل فرد من القبيلة
 الاخرى مادة تصلح للاخذ بالثار منها ، اي قتله . وكل
 ما تقرا من قديم اخبار لقاء العربي بالعربي ينبئك ان
 اول كلمة تقفز الى لسانه هي : ممن الرجل ؟ او : ممن

(التبكي) : التبس - ليس - سلب) - التمس - لمس - مس - مسح - مسخ .

(التمس) : استلم - تسلّم - سلم - تسليمًا - سلم - سلامة - سلام ، سلم .

هذه ليست كل اللفاظ التي انجبتها كلمة (عرب) وانما هي اللفاظ التي اقتصرنا عليها فيما سيأتي من بقية هذا الحديث .

وانه من الصعب بل من المتعذر ترتيب معاني هذه اللفاظ حسب تسلسل نشوئها النطقي أو الذهني لاختلاطها وتخرج اتجاهاتها على غير نظام أو قياس ثم لتعود المعاني في اللفظة الواحدة وتعود اللفاظ للمعنى الواحد أو المعاني المتقاربة . فلنوردها اذن على هذا الترتيب الشبيه بعدم الترتيب . ولناخذ أولا :

الافصحاح :

الذي هو أصل معنى مادة (عرب) والذي كان السبب في تسمية جدنا البدوي (العربي) أو (العربي) ! فقد قالوا (أعربت) الشيء : أبنته وأظهرته . و (أعربت) عن حاجتك ، أو بحجبتك : أفصحت . (العربان) - زنة الرحمان - و (العرباني) - زنة البحراني - يعنيان الفصحح اللسان ، كما تقدم .

ومن (عرب) نشأت صيغة (عبر) عبرا ، بالتخفيف . و (عبر) تعبيراً : بمعنى (عرب) تعريياً و (أعرب) اعراباً .

ولنتبع هذا التسلسل اللفظي : عرب - عرم - علم - علن . معنى الافصح يختفي في (عرم) ثم يعود فيظهر بدلا من معنى المعرفة في (علم) . اما كيف حصل هذا فيمكن ملاحظته في مادة (خبر) التي نشأت من (عبر) ، فقد حصلت المعرفة في قولهم (أخبر) اخبارا و (خبر) تخبيراً - نتيجة لتلقي (الخبر) ، ومن ذلك صار (الخبير) يعني العليم العارف . وقولك (أعلمته) يعني أخبرته وأعربت له الامر ، أو عن الامر . ثم يختفي معنى المعرفة في (علن) ويظهر بدلا منه معنى الاعراب والتعبير حيث قالوا (عالمته) الامر : جاهرته به وأظهرته له . واكتسب (العلن) معنى تطوراً جديداً وهو (العلائية) : ضد الخفاء .

وهاؤم تسلسلا لفظيا آخر : عرب - ربح (خصب) - برع - برا (خلق) - بر (صحراء - براح) . نقولها باختصار ان معنى الاعراب يختفي من حلقات هذه السلسلة حتى يظهر أخيراً معنى العلائية في (البراح) : البين الصراح .

وليعفنا القارئ ، أو بالاحرى اننا سنغنى القارئ من بيان تسلسل تطورات المعاني في كل من المباني دفعا للسامة التي نجهد في دفعها عنه مع المحافظة على جهد الطاقة على ما يجمع الطرافة والتمتع الى جوهر الموضوع - ولنتكف الآن بالجدول التالي الذي مر بنا . ثم نأتي الى :

المعرفة :

التي هي اثل مادة (عرب) لفظا ومعنى . فقولك (عرفت) الشيء : يعني علمته . و (المعارف) : العلوم ، و (المعروف) : المعلوم أو المشهور ، و (العراف) : النجم الذي يتنبأ بطوابع الناس . ومن مقلوبها (عفر) صيغ (العفريت) و (العفرين) : النافذ في الامر مع دهاء من الانس والجن ! و (عفر) نطقوها (عور) فنشأت صيغة (اعور) الشيء : ظهر .

ومن (عرب) قيل (برع براعة وبروعا) : فاق علما أو فضيلة أو جمالا ؛ والعلم مقصودنا هنا ، فهو (بارع) و (بريع) .

ومن العبر والتعبير قالوا (اعتبر) المرء بالشيء : اتعظ ، أي اكتسب (العبرة) : العظة ، والنظر في الاحوال ، والعجب .

وعندما نطق بعضهم (عبر) بالخاء صار قولهم (خبرت) الشيء علمته بحقيقته وكنهه ، أو علمته عن تجربة . و (الخبير) : العالم بالخبر ، أو بالامر كما تقدم .

ومن (عرم) أو غيرها ظهرت صيغة (علم) التي اشتهر معانيها المعرفة كما هو معلوم .

ومن هذا وما سبق ذكره تحت عنوان « الافصح » تتضح علاقة الاعراب والتعبير والاخبار والعلم والعلن بعضها ببعض .

الامتحان والتجربة :

وعندما انقلبت (عرب) فصارت (ربيع) زالت بعض معانيها كالعادة ، لكن الغريب ان معنى (الرفع) - وهو اثل (عرف) التي هي اثل (عرب) - ما زال باقيا فيها حيث قيل (رابعوا) الحمل : ادخلوا (المريعة) - كالمثدنة - أي المرفعة ، تحته ليرفعوه على الدابة . ومن ثم صيغ بلفظنا الحديثة (الرباع) - كالجبار :

الصيب) وهما من هذه الطائفة اللغوية .

ومن معنى التلطيخ صار (العر) يعني الجرب أو الأجرب لأنهم يلطخونه بالقطران ، ومنه ظهرت صيغة (العار) و (التعمير) تقييح الفعل ونسبة صاحبه الى العار . و (العورة) : كل مكن للستر وكل ما يستحيا منه . ومن هنا أتت صيغة (العري) التجرد من الكساء - وأما :

المثيبة :

نشأت من معنى الأبرة، وهذه من حفر (البئر) . قالوا (أبر) فلانا : اغتابه ، استعاره من (أبرته) لعقرب : لسعته ، أي ضربته بأبرتها .

و (الأبرة) التي يقول المعجم أنها محددة الذنب مثقوبة الرأس - ولعل الأصح أنها محددة الذنب مثقوبة الرأس وهي تسمى في الخياطة باتجاه ذنبها - تعني النميعة أيضا ، ومثلها (المثيرة) .

الشر :

(عالنه) العداوة : جاهره بها .

و (علاه) : غلبه وقهره . و (علاه) بالسيف : ضربه .

و (يرق) الرجل يرقا و (أبرق) أبرقا : توعده .

و (العفارة) - كالعصارة : الخبث والنكر .

و (عفرسه) : صرعه وغلبه .

و (العفريت) : الخبث المنكر .. بالإضافة الى معناه السابق .

و (وابل) الرجل مرابلة : خبث وترصد للشر ،

و (توابل) : اغار على الناس وفعل فعل الاسد أي

(الرئبال) . أما (الرئيل) فاللص يغزو القوم وحده .

و (التبريح) و (البرح) - كالصرخ - و (البرحاء)

- كالبرداء : الشر والشدة والأذى . و (برح) به

تبريحا : آذاه أذى شديدا وأتبعه وأجدهه .

و (عريسد) : ساء خلقه .

و (العرعر) - كالهدهد : السوء الخلق .

و من ذلك (عرمت) فلانا : أصبته بأذى ،

و (العرام) - كالهمام : الشراسة .

رافع الاقبال في عالم الرياضة أي الرفاع . ثم صار فعل (ريع يربع) يعني : رفع الحجر بيده امتحانا لقوته .

ثم يظهر معنى الامتحان مرة أخرى في (الاختبار) فمن قولهم (استخبرته) و (تخبرته) : سألته الخبر . و (خبرت) الأمر : علمته بحقيقته وكنهه ، أو علمته عن تجربة - صار قولك (اختبرت) الشيء : عني خبرته و امتحنته .

و (اعتبرته) : اختبرته أو أحصيته .

و (عبر) الدراهم تعبيرا : وزنها ليعرف لم وما هي ، وكذلك (تعبیر) المتاع .

و (العابر) : الناظر في الشيء .

رد القبيح :

من قولهم (عرب) الرجل تعريبا عن صاحبه : احتج له وتكلم عنه - ظهر قولهم (عرب) تعريبا على الرجل قوله : رده عليه وقبحه ، ومثلها (عرب) عليه فعله ، وصار من معاني (التعريب) : تقييح قول القائل والرد عليه .

فحش الكلام :

ثم صار قولهم (اعرب) الرجل يعني كذلك : تكلم بالفحش وبالقبیح ، أي ضد معناه الاول . ولعل ذلك متأت من أن رد القبيح يكون بمثله عادة . وصارت (العرابية) - كالعمامة - تعني الفحش وقبح الكلام ، و (العرب) - زنة الشرس : الرجل (النرب) - من نفس الوزن - وهو الفاحش أو الفصيح ، و (النرب) - زنة الطرب : بداءة اللسان .

ومن التفرعات لفظا ومعنى نصل الى قولهم (البك) المرء الباك : أفحش في كلامه .

التعمير :

وهنا ظهر معنى التعمير والعمار من قولهم (عربت) عليه فعله تعريبا : قبحته . والظاهر ان هذه الصيغة قد رخت فصارت (عر) القوم : لظخم بشمر ، و (العارور) و (العارورة) : الذي يعر القوم . وصار (العسر) - زنة الشر - يعني الشر و (العاب) أي

الخمسة تنطق بالسريانية (خمس) . وهكذا صارت « ذوات الأربع » : كل ما يمشي على أربع أرجل . ومن هنا سمي (الربوع) لأنه (ربوع) . والحقيقة انه لا يربوع بل يشي لانه يقفز على رجليه الخلفيتين ويجلس عليهما . وشذوذه هذا عن بني جلداته من ذوات الأربع جعلهم يسمونه (الربوع) ربما من باب التهكم .

النبات :

من المعاني الربيعية في دنيا النبات نذكر قولهم (ربغ) القوم : اخصبوا ، (ربغ) القوم - بالفين المنقوطة : اخصبوا ، وربيع (رابع) : مخصب . بل انهم اطلقوا (الربيع) نفسه على ما ينبت فيه من الكلا ثم على ما تعلفه الدواب من الخضسر . والمغاربة يسمون الحشيش والاعشاب الخضراء (الربيع) بنفس المعنى العربي القديم . و (المرابع) - زنة المسار : المكان الذي ينبت نباته في اول الربيع .

ومنها (المراب) و (المرية) - زنة المحبة : الارض الكثيرة النبات .

و (ربل) المكان تريلا : انبت (الربل) - كاطبل : شجر يتفطر آخر الصيف من طراوة الليل دون مطر ، و (الربل) - كالامل : نبات شديد الخضرة .

ثم (الرسم) - بفتحين ايضا : الكلا المتصل . ثم (الممر) - كالمذهب : المنزل الكثير الماء والكلا .

ثم (عرد) النبات تعريدا : خرج كله واشتد . و (اريش) الشجر : اوراق وتفطر ، او خرج ثمره ومنها (تبرضت) الارض : خرج نبتها ، ومن باب التضاد (البرضة) : الارض لا نبت فيها .

ثم نذكر (العروة) - كالغرفة : الشجر الملتف . وضده من نفس المادة (العريان) - كالثعبان : رمل نقي ، او عقد لا شجر عليه .

اما (برع) فقد فقدت معناها النباتي الذي يظهر في وليدتها (برعم) وذريتها : (البرعم) و (البرعوم) و (البرعمة) و (البرعومة) : زهر النبات قبل ان تتفتح ، وكم ثمر الشجر .

ونذكر (العبيراء) - كالسويداء : نبات . و (العبير) - كالغزير : الزعفران .

واشد من كل ذلك : عبره) تعبيراً : اهلكه .

هذا بالاضافة الى ما تقدم ذكره من الشور من فحش كلام وعار وتعمير وغيبة ونميمة .

الريبع :

انه مفتاح الكثير من المعاني التي سنتقي بها ، وغيرها من التفرعات التي سنصرف النظر عنها .

فمن العربي صيغ (العريب) - زنة القريب : نمرء . قالوا : ما بالدار عريب ، أي احد . ومثله المعرب : - زنة المحسن .

ومن امثال هذا المعنى صار (الربيع) - زنة الطبع - منذ القدم يعني الناس أو الجماعة منهم . وانتقل المعنى الى مكان اقامتهم فاطلق (الربيع) على الدار ، ثم حولها ، وعلى المحطة اي المكان الذي يحلون فيه الرحال والاحمال عن ابلهم ودوابهم للنزول ، وعلى المنزلة اي المكان الذي ينزلون فيه . وجمع الربيع : ارباع (كالرجال) والاربع (كالارؤس) والارباع والربوع . وقد صرفنا نستعمل (الربوع) بمعنى الأجزاء والاصقاع .

ولما كانوا انما ينزلون ويضربون بيوتهم في مواطن الكلا ، وهذا يكون ايام الربيع على الاغلب ، صار (الربيع) - وهو في الاصل موضع نزول (الربيع) الجماعة - يعني فضل الخصب اي المطر والماء والنبات . . فقالوا (اربيع) في المكان : اقام فيه زمن الربيع . ثم (ربيع) بالمكان : اقام فيه (في زمن الربيع او غيره من فصول السنة) .

ويقول المعجم (تربيع) الجمل و (اربيع) : اكل الربيع اي الكلا ، وسمن . وبقي من ذلك في الدارجة العراقية قولهم عن الحيوان والانسان انه قد (ربغ) - بالتشديد - بمعنى هذه التعابير كذلك ما يداخل الماشية من نشاط في الربيع فتتقافز مرحا وفوران دم - ولا سيما الجداء . ويلوح لنا انهم قصدوا الجري ايضا كما لا يزال يقال بالدارجة الموصلية عن الحيوان انه (يربغ) - زنة يركع - بمعنى يجري . فالظاهر انها صيغة اصيلة المعنى بقدر ما هي اثيلة البنسى ، وعلى هذا تكون (الاربع) قد اطلقت أولا على القوائم التي تجري بها البهيمة ثم على العدد الذي يلي الثلاثة . مثل (الخمس) التي نحسب اثلها (الخمس) من الاظافر الخمسة التي يخمش بها الانسان ، وربما الصبي ، وجه صاحبه عند المراك ، هذا علما بان

و (العرفج) - كالثعلب : نبات سهلي (على قول المعجم) . ومن الاضداد (العرافج) - بضم العين : رمال لا طريق فيها .

و (العرفط) - كالتفند : شجر من العضاء .

و (العرعر) - كالبربر : شجر يشبه السرو .

و (العرين) - كالقرين : جماعة الشجر أو الشوك .

و (الهوير) : السوسن وزنا ومعنى ، أو الأحمر منه . والكلمة كالكثير غيرها مشتركة المعنى فهي تعني الفهد والقرد ايضا .

و (والاريجان) - بكسر الهمزة والياء : نبات لا يقول القاموس ما هو . نبات ما .

ثم (الرباس) - كالميزان : نبات يشبه السلق لكن طعمه مز ، أي حامض الى حلاوة .

واخيرا نذكر (العربي) - الصيغة التي تطلق على ابن العربية - فهي تعني كذلك الشعير الابيض سنبله . وناهيك به نموذجاً من اعتباطيات التطور اللغوي وتداخله ومفارقاته .

الماء :

جاء معنى الماء من الربيع أيضا منذ قالوا (ربيع) القوم - بصيغة الجهول : اصابهم مطر الربيع ، وكذلك الارض فهي (مريوعة) .

وقد مر بنا ان من معاني مادة (عرب) : الماء الصافي ، فذلك حيث قالوا (العرب) - كالشجر - و (العرب) كالحرص : الماء الصافي . و (عربت) البئر - بكسر راء عربت كثر ماؤها .

و (اثبرت) البئر : حفرتها . و (بار) : حفر . و (بقرت) الارض : سقيتها ، و (ابقرت) السماء : امطرت .

و (ارعفت) القرية : ملاتها حتى فاض الماء منها .

و (العرندس) - كالشمقمق : السيل الكثير .

واتسع معنى الماء فقالوا (عرب) النهر - كفرح غمر فهو (عارب) و (عاربة) . و صار (عبر) الوادي يفتح العين أو كسرهما : شاطئه ، ومن هنا جاء معنى (العبور) حيث قالوا (عبرت) النهر أو الوادي :

نقطته ، و (المعبر) - كالمنظر : الشط المهيأ للعبور ، ومنه مجازاً : (عابر) السبيل .

ومن معنى الماء قالوا (عبرت) العين : دمعت ، أي سال ماؤها ، و (العبيرة) : الدمعة ، بوزنها .

و (العد) - كالضد : الماء الجاري لا ينقطع .

اما (اعظم) الماء فتمني : سال ، ومنها (الصيلم) الذي اصل معناه : البئر الكثيرة الماء - يعني كذلك : البحر على جلالة قدره .

ومن (عرب) النهر (العارب) أي الفامر الآنف الذكر صار فعل (عروم) على اختلاف طرائق نطقه ، يعني : اشند وخرج عن الحد ، وكان شرساً ، و (العرمسة) - كالنبقة : سد يعترض الوادي . ومن ذلك سمي « سيل العرم » الذي اكتسح سد مأرب . واسم (مأرب) الذي يقول المعجم انه موضع باليمن ، يبدو انه من معنى الماء طابيضاً منذ سمو السد على اسمه .

وقد تسرب الماء الى مادة (خير) ، فمن ذلك (الخبراء) - زنة الخضراء - بلغة الموصل تطلق على ما يشبه البحيرة الصغيرة من الغدران المتخلفة من مياه الامطار تبقى في البرية ايام الربيع وتجف في الصيف . وهو اصل معناها فيما يظهر ولو ان الذي بقي في المعجم عنها هو انها : القاع ينبت شجر (الخير) - زنة الصيد ، والمزادة العظيمة . ونحن نرى كيف تجتمع في هذه الكلمة معاني الماء والنبات والطعام . وأوضح من الخبراء دلالة على ذلك هو هذا (الخير) الذي يعني شجر السدر والاراك وما حولهما من العشب ، والناقة الغزيرة اللبن ، والزرع ، ومنقوع الماء في الجبل ، والمزادة العظيمة مرة ثانية .

ومن الماء : (الخابور) . فبالاضافة الى انه نبت او شجر هو اسم نهر « شرقي دجلة الموصل » و « بين رأس العين والفرات » ، ويظهر من هذا انهما (خابوران) اثنان .

ويبدو ان اسم (خيبور) الحصن التاريخي المعروف بالحجاز انما سمي بهذا من معنى الماء أو نبع البئر الذي لا بد ان يكون الحصن قد بني عليه ، فلا حصن ولا قرية ولا مدينة من غير ماء . وما اكثر الاماكن المسماة بأسماء المياه في الحجاز وغيره من انحاء العربية . منها من نفس المادة (الخيرة) كالنبقة : ماء لبني ثعلبة .

ثالثا كثرة النفوس ، وهذه منشؤها الربيع بمائه
ونباته ، حيث صار (**المعمّر**) - كالمعمل : المنزل
الكثير الماء والكلأ ، ومن ثم قيل (**أبر**) القوم :
بتشديد الراء : كثروا . وقوم (**عميسر**) : كثير .
(**العبر**) - كالشكر : الكثير من كل شيء ، وقد
غلب على الجماعة من الناس .

ورابعها : كثرة عجيبة اثلها اللفظي (**العبور**)
والمعنوي (**تعبير**) الكباش ، أي ترك صوفه عليه سنة ،
أي انه يعبر سنة عن جز صوفه فيكثر . ومن ثم قيل
(**أعبرت**) الشاة : وفرت صوفها . ثم صاروا يطلقون
(**العبور**) - كالصبور - على الجذعة من الغنم ولو لم
يعبروا صوفها . وصار (**المعبر**) - كالمنظر - يعني
الموفور الريش أو الشعر . والجمل (**المعبر**) -
كالمنظر : الكثير الوبر .

ثم (**ربغ**) الشيء - بضم الباء وبالعين المنطوقة :
كثر ، و (**الأربغ**) : الكثير المتسع .

ثم (**استربح**) الرمل - بالعين المهملة : تراكم .
(**العمرم**) : الجيش الكثير ، ولعل هذا من سيل
العمرم .

وما الى ذلك ...

فساد المعنى :

حين جاء معنى كثرة الاكل من معاني الربيع التي
نجد منها قولهم (**ارتبّع**) الجمل و (**تربّع**) : اكل
الربيع وسمن - جاء بعده قولهم (**عرب**) - كفرح -
الطعام : اكله . مما يدل على أن صيغة (**عرب**)
استعملت بمعنى الربيع قبل (**ربع**) ، أي أنهم قبل أن
يقولوا (**ربع**) بالمكان : أقام ، قالوا أولا (**عرب**)
بالمكان ، لكن هذا المعنى زال من هذه اللفظة .

ولا ندري كم من الالفاظ اختفى منها معنى الاكل
قبل أن يعود الى الظهور في فعل (**رف**) - بالتشديد :
اكل كثيرا ، و (**بورج**) - كفرح : اتسع أمره في الاكل
والشرب ونحوهما .

وقالوا (**أعرن**) : دام على اكل (**العرن**) - زنة
البلد - وهو اللحم المطبوخ . و (**عهرمت**) - بثلاث
فتحات - الابل الشجر : نالت منه . وحين اكتسبت
الكلمة معنى الاكل قيل على المجاز (**عرم**) الصبي امه :
رضعها .

ومن الاسماء المائية : (**الربانية**) - بكسر الراء
وشد الباء والياء : ماء لبني كلب بن يربوع .

و (**عرفجاء**) - بفتح العين والفاء : موضع أو ماء
لبني عقيل ، وربما كان الأصح : موضع (و) ماء لبني
عقيل وعندها يكون الموضع قد سمي باسم الماء .
وواضح ان (**عرفجاء**) من الفاظ هذه الطائفة فاثلتها
(**عرف**) و (**عرب**) .

و (**عربان**) - كالحققان : بلدة بالخابور ، ولعلها
بذا سميت لوقوعها على نهر الخابور ، ومادة اسمها
(**عرب**) غنية بالماء كما رأينا أكثر من مرتين .

و (**العربة**) - بثلاث فتحات : ناحية قرب المدينة،
واكبر ظننا ان اسمها مائي أيضا .

كذلك (**عربة**) - مكة - يبدو لنا ان اسمها مائي
هو الآخر . وهذا يتساق مع حكاية اقامة اسماعيل
وإيه هاجر في ذلك الوادي النقطع غير ذي الزرع ،
الذي بنيت فيه مكة على بئر زمزم القليلة الماء
الإجاجة . وصارت (**العربة**) - بالتعريف - تطلق
على النهر الشديد الجريان أيضا ، اما بلغة جبل آخر
وأما بعد ذلك الحين من الدهر .

ومن معاني الماء قولهم (**عذب**) الرجل - كضرب :
ترك الأكل من شدة العطش ، ومن هذا فيما يظهر نشأ
(**العذاب**) ، اما (**عذب**) الماء - بكسر الذال - فيعني
علاه الطحلب . واما الماء (**العذب**) أي الطيب السائغ
فمن قولهم (**عذب**) الشراب - بالضم هذه المرة :
كان طيبا مستساغا . ومن هذا نشأ قولهم (**عذا**) المكان
عذوا : طاب ، أو كان بعيدا عن الماء والوخم .

الكثرة :

جاءت من عدة أشياء ربعية .
منها أولا كثرة الماء . ومن ذلك (**عربست**) البئر
- كفرحت : كثر ماؤها ، و (**عرب**) الرجل : أكثر من
شرب الماء الصافي ، و (**عرب**) النهر : غمر .

و (**العد**) الذي قلنا انه يعني الماء الجاري لا
ينقطع ، يعني كذلك الكثرة من كل شيء .

ثانيا كثرة النبات . منها (**المرباب**) - كالمحراب -
و (**المرية**) - كالمحبة : الأرض الكثيرة النبات .
والأصل هو (**المرباع**) : المكان الذي ينبت نباته أول
الربيع . ثم (**ربا**) المال : زاد ونما ، ثم (**الربح**) ومنه
قالوا (**رابحه**) على سلته : أعطاه ربحا .

ومن قولهم (أوم) - بالفتح - ما على المائدة :
أكله ولم يدع منه شيئا - صارت (الأوم) - بضم
ففتح مشدد : الاضراس ، أي أدوات الأكل .
و (البرقشة) : الإقبال على الأكل ، و (برقش) في
الأكل : إقبال عليه أو خلطه ، والأصل الخلط لأن
البرقشة تعني أصلا : التزيين .

و (الرغييب) : الواسع الجوف من الإنسان
وغيره ، أي الكثير الأكل .

ومن معاني الأكل قالوا (خبرت) الطعام تخبيرا :
دسمته تدسيما . و (الخبسر) - كالصبر : المزادة
العظيمة ، وهي ما يوضع فيه الزاد ، و (الخبرة) -
كالحمرة : طعام المسافر ، والثريدة الضخمة ،
وقسمته فيها لحم وخبز ، والنصيب من لحم أو سمك ،
وما تشتريه لاهلك من طعام ولحم .. الخ ..

ومن كثرة هذا الأكل من لحم وسمك وغيرهما
تجمعت التخمة طبعاً أي فساد المعدة ، فقبل
(عرب) - كفروح - الرجل : فسد معدنته .
و (أربست) و (ذربت) كلاهما كفروحت - المعدة :
فسدت أيضاً ، أو صلحت من باب التضاد . والقسي
عربونه - بفتحتين : ذا بطنه .

الأمراض :

فساد المعدة اتسعت أبعاده فنشأت منه ومن
مصادر أخرى أنواع مختلفة من العلل ، منها قولهم
(ذرب) الجرح : فسد واتسع ، قياساً على « ذربت
المعدة » . وقياساً على « عربت المعدة » قيل (عرب)
الجرح : تورم وتقيح . و (عرم) شيء فهو (عارم)
و (غرم) : فسد .

و (الروبعة) - زنة الزوبعة : داء يأخذ الفصيل
و (الربو) : انتفاخ الجوف ، أصلاً ، ثم صار
يعني كذلك مرض عسر التنفس .

و (العر) - زنة الشر : الجرب

و (العند) - كالمر - و (العدة) - كالمدة :
بشر يخرج في الوجه .

و (العرن) - كالدرن - و (العران) - كالمران -
و (العرنة) - كالفرقة : داء يأخذ في رجل الدابة
يذهب بالشعر ، أو هو تشقق أيديها وأرجلها .

و (تربل) تربلا : كثر لحمه ، و (الريبل) :
السمين . وما كان هذا يعد مرضاً عندهم لكنه أصبح
في عصرنا مرضاً ووسواساً عند الجنس الذي بعضه
لطيف حقاً . على أن القدامى قالوا (تربل) جسمه
بمعنى انتفخ ، أيضاً .

التبدي :

(البر) : خلاف البحر ، أي الأرض اليابسة ،
وأثله (برا) : خلق . و (البرية) - بشدتين : الصحراء ،
ومن هنا قالوا خرج الرجل (برا) : إلى البر والصحراء .
وجلس (برا) : خارج الدار . وما زالت دارجات
عربية تستعمل (برا) - بدون تنوين - بنفس المعنى .

و (ابتسر) الرجل - بتشديد الراء : انفرد عن
أصحابه . ثم صار (البرانسي) : الخارجي ، خلاف
الجواني : الداخلي .

كذلك (أقفر) الرجل : تفرد عن أهله ، أو صار
إلى (القفر) أي الخلاء المقفر .

ثم صار (العراء) - كالرجاء - ومثله (البراز)
و (البراج) : الأرض الفضاء ، ومن هذا الأخير :
(الرحب) - بالضم : بمعناه ، أما بالفتح فيعني الفسيح .

وشمل هذا المعنى : (العربي) : ساكن البر .
وقد تخصصت صيغة (الأعرابي) بسكان البادية خاصة ،
وجمعتها (الأعراب) . ولهذا قال العرب أنفسهم
(تعرب) الرجل : بمعنى أقام في البادية وصار
(أعرابياً) .

الجذب :

صحيح أنهم قالوا (أوم) ما على المائدة : أكله ولم
يترك منه شيئاً ، لكن هذا المعنى خلق قبل أن تعرف
الموائد ، منذ قالوا (أوم) الأرض : لم يترك فيها أصلاً
ولا فرعاً ، و (أومت) الشيء : ذهب (بأرومته) أي
استأصلته . ومثل هذه الأرض نصيبها الأقفار والجذب
بطبيعة الحال .

وأصل المعنى من كثرة الأكل في الربيع ، الذي
تقدم ذكره .

و (أقفر) المكان : خلا من الناس والماء والكلأ ،
أي من الماء والكلأ . ومن ثم الناس . ومنه (أقفر) الرجل :

اخواننا السوريين ما زالوا يقولون لك اذا طرقت الباب وسالت عن صاحب الدار مثلا انه قد (ظهر) بمعنى غادر البيت .

الخلق :

(برا) الشيء : خلقه من العدم . وهذا من (البر) الذي يعج وخاصة في الربيع بأنواع المخلوقات من حيوان ونبات ، فلهذا كانت (البرية) وهي (البرية) - زنة السجية : الخلق ، أي المخلوقات . ومن أخواتها (البرية) - بتشديد الراء والياء : البر والصحراء . و (الباري) : الخالق .

و (برأ) أثلها (برع) التي يظهر أنها كانت تعني برز النبات وارتفع ، بدليل أنهم منها اشتقوا (برعم) و (تبرعم) ، و (البرعم) . ثم صار فعل (برع) يعني : فاق علما أو فضيلة أو جمالا . ومثلها (أبر) عليه - بتشديد الراء : غلبه وفاقه .

ومن هذا أيضا (برض) النبات : خرج (بارضه) أي أول ما يطلع منه .

المالو :

اصل معنى المعرفة كما سلف هو (الارتفاع) قد تسلسل هكذا : فرع - رفع (- رعى) - عرف .

ولنبدا بالفرع . قالوا (فرعت) القوم فرعا : علوتهم بالشرف ، و (فرعت) في الجبل تفريعا : صعدت . ومن باب التضاد صار (التفرسع) يعني الانحدار أيضا .

ثم ظهرت صيغة رفع ومنها (الرفيع) : العالي ، و (الارتفاع) و (الرفعة) ...

ثم (الراعسف) : انف الجبل ، أو طرف ارنبة الأنف .. إلى آخر ما تقدم ذكره .

هذا في الفرع والرفع والرفع . أما مشتقات (عرب) فقد جاءها معنى العلو من الربيع فيما يبدو ، ومن نمو النبات وارتفاعه خاصة . ومن ذلك صار (الربا) يعني الزيادة والنماء ، بدليل صياغة (الربوة) منه . والأثل (ويا) - بالهمزة : علا وارتفع ، و (المرياء) : المراقبة ، ومن ثم : المراقبة - لان مكان المراقبة ينبغي أن يكون (ويايسا) أي مرتفعا .

صار الى القفراي الخلاء الذي لا ماء فيه ولا كلاً ولا ناس ، وهي أيضا صفة (البراح) و (البراز) اللديسن تقدم ذكرهما . وعلى المجاز والاستعارة قيل (أقفر) الرجل : لم يبق عنده ادم ، وصار (القفار) يعني الخبز الذي لا ادم معه .

ومن معنى الجذب أيضا قولهم (امعرت) الارض: قتل نباتها ، و (امعر) القوم : اجذبوا .

و (البرضة) - كالغرفة : ارض لا نبات فيها . و (البرقة) - كالغرفة أيضا ارض غليظة فيها حجارة ورمل وطين . ومنها على ما يظهر (برقة) في ليبيا ، التي بوردها صاحب القاموس بالتعريف (البرقة) .

و (البلوق) و (البلوقة) - زنة البلوط والبلوطة: المغازة ، والبقعة لا تنبت البتة .

ومنها (البلقع) و (البلقعة) : الارض المقفرة .

ثم (العلب) - كالدرب - و (العلب) - كالبر - و (العلب) - كالشرس : المكان القليظ لا ينبت .

وطبيعي ان هذه ليست كل الالفاظ التي اطلقوها بمعنى الجذب ، فالأثل هو (الربيع) وهو من (الربيع) وهذا من (العرب) كما هو معلوم . ووجود معنى الجذب في مادة (عرب) في اللغات السامية جميعها دليل آخر على ان هذه الكلمة نفسها - أي العرب - قد اطلقت أولا على معنى الربيع فالأكل فالاستئصال . وأقرب الصيغ الأنفة الى (العرب) هي الأخيرة - أي العلب - مما قد يؤيد ذلك . بل ان (عرب) نفسها - من باب ضرب - تعني الأكل .

وقد اطلقت (عربو) في السريانية - الأرمية - على الصحراء لأنها موطن العربي ، ولم تطلق على العربي لأن موطنه الصحراء كما ظنوا . والظاهر ان العرب الأوائل ، من أهل الحضرة ، هم الذين أطلقوا (عربو) على الصحراء والجذب ثم ظهرت في السريانية وغيرها . ومن ذلك قولهم (تعرب) الرجل - العربي : اقام في البادية وصار اعرابيا . واطلاق (العربي) في الكثير من الدارجات العربية على البدوي قد يؤيد ذلك . ولا سيما أن ابن خلدون أيضا قد استعمل الكلمة بهذا المعنى . شبيهة بذلك تسمية (البيداء) و (البادية) من (البدوي) الذي جاء اسمه من فعل (بدأ يبدو) أي ظهر ، بمعنى خرج الى البادية . ولنا نمحله اذ ندعي ان معنى الخروج قد تأتي من معنى الظهور ، فان

و (الراية) ، و (الريوة) : ما ارتفع من الارض .
 و (المرتبن) : المرتفع وزنا ومعنى .
 ومثل ربا : (علا) يعلو علوا واعتلاء : ارتفع .
 و (علوت) المكان : صعدته .

كذلك (عرد) الشيء - بالفتح : طلع وارتفع .
 ثم (عروى) - زنة نجوى : هضبة .
 و (الفردة) - زنة العروة : هضبة في اصنها ماء .
 وبعد الريوة والهضبة يصل الارتفاع الى الجبال .
 برعت (الجبل) : علوته . و (العلم) - زنة القلم :
 الجبل الطويل ، ومجازا : سيد القوم .

و (العرناس) - كالعرفان : انف الجبلين .
 وللكنمة علاقة بـ (العرنين) : الأنف ، أو ما صلب منه ،
 ومجازا : السيد الشريف .

و (معبس) - زنة مظفر : جبل بالدهناء .
 و (برع) - زنة مضر : جبل بتهامة .

و كنت قرأت عن جبل اسمه (العسرو) - ربما
 زنة الفرو - قام من أجل امتلاكه نزاع مسلح بين
 السعودية واليمن في العشرينيات من هذا القرن
 المشؤوم ، ثم تنازلت عنه السعودية لليمن صلحا . ولم
 نجد الاسم في الفاموس . ويبدو كأن (الوعسر)
 و (الوعورة) قد نبعثا منه فتلك المنطقة مشهورة
 بوعورتها فعلا ، وما عبثا اطلقوا على الارض الجبلية
 الواقعة بين الحجاز واليمن اسم (العسير) .

ثم يعنى العلو فى التحليق حتى يبلغ السماء :
 حيث يقولون (عرد) النجم - بالتشديد : طلع وارتفع .
 ثم بالغ المعنى فى الصعود حتى ادرك اقصاه فتناول
 السماء السابعة نفسها منذ سموها (عروباء) !

العلامة :

جاء معناها من العلم بالشيء ، حيث صار
 (العلم) - كالقلم - يعنى الجبل والراية ، و (علمت)
 على الشيء تعليما : جعلت عليه (علامة) أو (أعلومة)
 فهو (معلم) - زنة مهذب . ومن ثم سمي الضبع الذكر
 (عيلما) و (عيلاما) لانه مخطط ، استعارة من تخطيط
 الثوب ، فقولك (أعلمست) الثوب ، يعنى جعلت له
 (علما) من طراز أو غيره . كذلك (علمته) - كضربته :
 وسمنه ، والرسم فى الاصل علامة تكوى على جلد

الماشية لتعرف بها . وتعنى (علمته) كذلك : شققت
 شفته العليا فهو (أعلم) ، لان هذا أيضا علامة .

و (أعلمست) الفرس : علقت عليها صوفا ملونا فى
 الحرب .

ومن هذا المعنى صارت (العبيبة) : الصوفة
 الحمراء .

و (الطلب) - كالقلب : أثر السوط وغيره .
 و (الأعزم) و (العرماء) : الحية الرقشاء .
 ومنها (الأرملة) فيما يظهر : العلم أى الراية .
 و (الأزم) - بفتح الهمزة أو كسرهما : حجارة تنصب
 فى المفازة يهتدي بها .

ومن العلو صارت (العلوة) على الرأس والعنق ،
 تعنى : العرف .

وكما نشأت صيغة (علا) من (علم) بمعنى العلو ،
 صارت تعنى السلامة كذلك فى (على يعلى) - بتشديد
 اللام ، فأصبح قولك (عليست) الكتاب تعليمة ،
 و (علونته) يعنى (عنوانته) ! .. بمعنى جعلت له
 (علوانا) أى (عنوانا) . وكنا قد ارتأينا فى كتابنا
 «مغامرات لغوية» - فصل «أربطة البهائم فى لغتنا
 الثقافية» - ان (العنوان) من (العنان) لكننا نرى
 الآن عكس ذلك أى ان العنان من العنوان .. فى قولك
 (عنتت) اللجام : جعلت له عنانا ، و (عنتت) الكتاب :
 جعلت له عنوانا . هذا التصحيح وأمثاله نوردده اخلاصا
 للحقيقة وتوكيدا لما طفقنا نردده من كثرة ما فى مثل هذه
 الابحاث اللغوية من متشابهات ومزاقات .

البرق :

من مادة برع قالوا : البرق (البرع) : الاعم .
 و (برقت) الشيء تبريقا : زينته . و (برقت) المرأة
 برقا و (برقت) تبريقا و (أبرقت) : تزينت .

ومن هنا جاء (التبرج) : اظهار المرأة زينتها
 ومحاسنها للأجانب ، وصارت الكلمة تعنى حديثا :
 المبالغة فى الزينة .

و (برق) الشيء برقا : لمع وتلألا . ومنه
 (برق البرق) : لمع . ومن البرق فى ظلام الليل على
 ما يبدو صار (الأبرق) : ما اجتمع فيه سواد وبياض ،
 ومنه نشأ (الأبلق) الذى نشيح عنه الآن لكيلا يضيع
 من يدنا خيط السياق لنعود اليه بعد حين .

الإصالة والجودة :

الخيال (العرب) - زنة الشهاب : هي السالمة الهجنة ، وما زالت الخيل العربية مشهورة بأصالتها وجودتها . وقياسا عليها قيل (الإبل العرب) . والخيال (العرب) تنطق أيضا : الأعراب (كالأرؤس) ، و (المعربة) كالمطربة) . ومن ذلك قالوا (أعرب) الفرس : سهل فعره عتقه وسلامته من الهجنة . و (أعربت) أنت الفرس العربي : ميزته من الهجين اذا سهل ، ومن ثم (أعربت) الفرس أيا كان : أجريته ؛ ويظهر ان معنى الجري هنا انما نشأ من اختبار عروبة الفرس في جرية .

ولعل معنى الإصالة والجودة قد تأتي من خيلهم ، ثم تسرب الى الصيغ الأخرى .

وقالوا فلان (عبر) لكل عمل - زنة بشر : صالح له وخبير به . وهذا المعنى قد جاء على الأغلب من (العبور) ، فان (العبر) - كالكفر : السحاب التي تسير شديدا ، ثم (العبار) - كالجبار : القوي على السير ، ثم (العبر) - بفتح العين أو كسرهما أو ضمهما : الصالح لكل عمل .

ولعلمهم قد قصدوا الحمية والنخوة والحفاظ . . يوم قالوا (تصرب) الرجل : تخلق بأخلاق العرب وتشبه بهم .

النشاط :

(العلامي) - بالضم : الخفيف الذكي .

و (بوز) الفرس تبريزا : سيق الخيل ، ومجازا (بوز) الرجل فاق أصحابه .

و (عرب) الرجل - كفرح : نشط ، و (العرب) - كالطرب - و (العرب) كالفرب : النشاط .

القوة :

(استريع) البعير للسير : قوي عليه ، ولعل هذا من (الربيع) أي الحمل لان قوة البعير في السير انما تعرف حين يكون عليه حمله ، وخصوصا أن (الربيع) - كالمثدنة - هي المرفعة ، أداة الرفع . وبعد هذا قيل (استريع) الرجل الشيء : اطاقه .

و (الأبرص) : المصاب ب (البرص) - كالفص : المرض الذي يحدث في الجسم كله قشرا أبيض . .

و (الأبرش) : الذي في جلده نقط من غير لونه .

و (الأربش) : المختلف اللون . وارض : برشاء) : كثيرة العشب مختلف الوانه .

و (الربل) - بفتحيتين : نبات شديد الخضرة ، كما تقدم .

و (اوبسد) اللون - بتشديد الدال : تغير .

و (ربدت) الشاة تربيدا : بدا في ضرعها لمع سود وبياض ، كأنما الأتل (برق) .

ومن (برق) جاء قولهم (برقشيت) الشيء : زينته . ومنه (أبو برقش) و (البرقش) - زنة الحصرم : طائران ملوانان .

وقد مر بنا ان (عر) يعني : لطح . وربما منه نجم (الأعرم) : المتلون والأبرش ، و (العرماء) : الحية الرقشاء ، و (العرم) - كالعقم - و (العرمة) - كالتهمة : سواد مختلط ببياض ، او هو تنقيط بينهما . اي كذلك مثل الأبرق الذي نشأ منه (الأبلق) الذي جاء دوره في الحديث ، ومعناه نفس معنى الأبرق .

فهذا الأبلق فضلته اللغات الاوربية الى لونييه المختلطين فجعلتهما مستقلين ، مثلما تفصل الماء بقطب كهربائي الى عنصره الاوكسجين والهيدروجين . فبعض هذه اللغات اطلقت على الاسود كالانكليزية : (Black) ، وبعضها اطلقت على الابيض كالاسبانية : (Blanco) والايطالية (Bianco) والفرنسية (Blanc)

وان كانت الكلمة تعطي معنيين متعاكسين في اللغات الاوربية فقد كانت كذلك منذ القدم في العربية . وما زالت تعني الابيض البشرة اي الاشقر بالدرجة المغربية وهم ينطقونها كالانكليزية (Black) بتسكين اولها : (بلق) ، او بالأخرى ان الانكليزية تنطقها كالمغربية التي تمثل احدى اللهجات العربية القوي . . على حين ان الكلمة تعني الاسود بالفصحى في صيغة أخرى هي (الأربك) وهي متطوورة من (الأبرق) بقلب وابدال . وشبهه بذلك الى حد ما أن (الأبرش) الذي قلنا انه يعني من كان في جلده نقط من غير لونه ، يطلقونه في شمالي العراق على من كان اشقر شعرا وبشرة ، لان النقط ، أي النمش ، انما تكون في البشرة الشقراء على الأعم .

وربما من هذا الاصل تفرع (العبر) - بالفتح او الكسر او الضم : القوي الشديد ، وجمال (عيسر) اسفار : قوية على السير ، والجمال (العيار) - كالمطار : القوي على السير ، وكانهم قالوا : رباع .

و (العريد) - بكسرتين : الشديد من كل شيء .

اما (العلب) - بفتح او ضم او كسر - اي الصلب الشديد كذلك ، فيعني ايضا : المكان الغليظ الذي لا يثبت كما تقدم ، وهو اصل المعنى فيما يبدو . وحينئذ صار نعت الرجل بـ (العلب) يعني الغليظ الجافى .

و (العرد) - كالفرد : الصلب الشديد كذلك . ومنه (العرداد) - كالزئبال : الشجاع الصلب . و (العردمان) - بضم العين والذال : الشديد الجافى .

وشبيه بذلك (العرنند) - بضم العين والسراء والذال ، او فتحها جميعا : الصلب .

و (العرمرم) : الشديد .

الربيط

بعد قولهم (ربع يربع) بمعنى اقام ، ثم بمعنى تروق وتوقف وانتظر ، قالوا (رب) بالمكان و (ربد) و (لبد) : اقام .

ومن الاقامة والانتظار نشأت معاني الربط وغيرها من معان جانبية كثيرة سنكتفي منها بالقليل المهم .

(تربث يتربث تربثا) تمكث وتبثا ، ومن ثم قيل (ربثه) عن كذا : منعه وجبسه . ومنها نشأت (لبث) و (تلبث) .

و (تربص) : انتظر وتوقف .

ومن (ربد) بمعنى اقام صيغ (المربد) - كالمبر : محبس الابل وما شاكلها ، ثم اطلق على سوق للدواب بالبصرة صارت منتدى يلتقي فيه الادباء والشعراء ، وهي غنية عن التعريف .

و (ربضت) الدواب : بركت ، و (اربض) الدواب : آواها في (المريض) اي الزريبة . وعندها ظهرت صيغة (بروك) ثم (الركبة) التي يبرك عليها ، ثم (الركوب) ، ثم (البركة) - بفتحيتين ، على نسق النعمة من النعم - بفتحيتين - الى الابل ، وتطلق على البقر والنفم كذلك .

وشبيه بالمريض (المريط) موضع (رباط) الدواب . وقالوا (ربطت) الامر : واظبت عليه ، و (رابط) الجيش : لازم تخوم العدو ، و (ربطة) : اوقفه وشده .

ثم قيل (ربقته) : ربطته في (الربق) - زنة الريح : حبل فيه عرى ، و (الربقة) - بفتح او كسر : العروة في الحبل .

ثم يختلف معنى الربط في (ربك) وتبقى نتيجته فقولك (ربكته) يعني القيته في وحل ، اي صار يتخبط في سيره كالمربوط ، وهذا يذكرنا بالوصف البسارع الذي انجبه قريحة صريع الغواني يوم شبه مشية السكران بمشي « المقيد في الوحل » . وكما ولدوا معنى المشكلة في (الورطة) التي اصل معناها الوحل - ولدوا معنى التخبط في (الارتباك) الذي اصل معناه : السقوط في الوحل . ومنه (ارتبك) الصيد في الحبال : اضطرب ، ثم (ارتبك) الامر : اختلط .

ويظهر معنى الوحل والتخبط فيه في صيغ اخرى مع الربط او بدونه ، مثل (كربسته) : اخذته وربطته ، و (كويس) الرجل : « مشى مشية المقيد » . وكانا بصريع الغواني يود تكلمة هذا التعبير المعجمي باضافة « في الوحل » اليه .

ثم (كرفس) : مشى مشية المقيد ايضا ، و (كرفست) البعير : قيده .

و (كربل = يكربل) : مشى في الطين او خاض في الماء . و (كربلت) الشيء بالشيء : خلطته ، و (كربلت) الحنطة : غربلتها ، ولا حاجة بنا الى لفت النظر هنا الى ان (القريلة) اثلها هذه (الكربلة) .

ومن (ربك) نشأت صيغة (كبل كبلا) التي يظهر فيها معنى القيد والحبس . و (الكبل) - بفتح او كسر : القيد ، او اعظم ما يكون من القيود ! ومما يدل على تولد (كبل) من (ربك) هو ان (الكابول) يعني حباله الصيد التي لمحناها لمحا في (الارتباك) .

ويظهر (الكبل) بنفس لفظه اي (Cable) في الفرنسية والانكليزية وغيرهما من بعض اللغات الاوربية ، بمعنى الحبل اولا ثم السلك المعدني ، ثم صار يعني البرقية منذ كانت البرقيات ترسل عبر الاسلاك . وفي العراق يسمونه (القابل) تعريبا وجمعه (القابلوات) . ولو سموه (الكبل) وجمعه (الكبول) لجمعوا بين العروبة والتعريب .

ثم نشأ (البك) فقالوا (لبك) - بالكسر - و (تلك) و (التك) الامر: اختلط وتلبس. أي أن معنى الجبل والربط قد اختفى هنا أيضا وبقيت نتيجته، عودا على (ربك)، ما يدل على أن (البك) من (الربك) لا من (الكبل). ولعل (الكرب) أيضا من هذا (الربك).

ولا بد أن القارئ الكريم قد لاحظ أن فعل (تلبس) هذا أي اختلط، قد نشأ من (تلك)، ومثله (التبس) من (التك) .. ثم: لبس، وسلب. ومن لبس نشأت: لمس، التمس، تلمس .. مس، مسح، وربما مسح أيضا. ثم من اللبس نشأت: استلم (بمعنى لمس، مثل استلام ركن الكعبة) .. ومن استلم نشأت: تسلم، وسلم (بالتشديد) - ثم سلم (بكسر اللام) - ثم السلام والسلم .. وكلها باستثناء السلام والسلم - واقعية موجودة في العالم.

الحيوانات :

ما أكثر الحيوانات التي انبثقت أسماؤها من تفرعات هذه الطائفة من الصيغ، منها السائم والزاحف والسبع، ومنها حيوان الماء والهواء، والحشرات. فاما الماشية فنذكر منها :

(الأرب) - زنة الشكر: صغار البهم ساعة تولد. (الربي) : بضم الراء وفتح الباء مشددة : الشاة الحديثة النتاج .

و (اليعمور) : الجدي الصغير .

و (الرياح) - كالسعال - و (الرياح) - كالنفاج: الجدي، والفصيل، أي ولد الناقة أو البقرة فصل عن أمه .

و (الرؤوم) وكذلك (الرائم) و (الرائمة) : الناقة العاطفة على ولدها .

و (القفز) - بالفتح : الثور اذا فطم وعزل عن أمه ليحدرث .

ثم نذكر (البعير) وهو الجمل اطال الله بقاءه .

و (الريض) - بالكسر - من البقر : جماعتها حيث تربض . بذلك سميت من الربوض أي البروك .

ثم (البقرة) وقد جاءت تسميتها فيما يخيل لنا من (الريق) وهو القيد الذي صار في المعجم يعني

الجبل ذا العرى من قولهم (ربقتها) : ربطتها في الربق . وتسميته الحيوان من قيده قد جرى على ولدها العجل أيضا ، فالذي نظنه ان ائله (العقل) أي العقال الذي كان يعقل به ربما لمنعه من الرضاع أو توطنه لعملية ذبحه ، وما زال العجل وأمه وأبوه يعقلون حين يعقرون . ومن البقرة ظهر معنى (البقر) - زنة السطر: بمعنى الشق والبجع ، و (القربان) لأنها كانت تنحر للآلهة . ومن هنا أتانا معنى (القريب) و (التقرب) الى الآلهة : ثم معنى (القرب) ضد البعد ، ومنه الشيء (القريب) : ضد البعيد ، ثم الشخص (القريب) : ضد الغريب : ومن ثم صلة (القريب) و (الآرابة) .

يظهر اسم البقرة مرخما في اللاتينية أي بالحرفين الاولين فقط (بقة - Vacca) التي نراها في الفرنسية بصورة (Vache)

وتجيء مقلوبة في الفارسية بصورة (كاب - Gab) وقد كانت قديما وما زالت تنطق (كساو - Gav) أيضا . وهي الصيغة الشائعة في الفارسية الحديثة ، وهي شبيهة جدا بالانكليزية (كساو - Caw) ومنها الصيغة التي فاقتها شهرة تعني الـ **كايوبوي** - Cowboy راعي البقر . واذا لم نشأ التشبث بها ففي وسعنا بدلا من وضعها بين قوسين في كتاباتنا ان نعربها تعريبا دقيقا بصيغة (البقار) - على غرار الغنام والجمال والحمار - وكلها بالتشديد .

وقبل الانتقال الى السوائم البرية نذكر (الكلب) الذي يرافق الماشية بصفة راع مساعد ، واسمه من (الكلاب) - زنة الرمان - أي الخطاف وهذا من (الكبل) السابق ذكره في موضوع الربط .

واما من سائمة البرية فنذكر :

(الرئم) : الظبي الأبيض .

و (الربوب) : القطيع من بقر الوحش .

و (الأعقر) : نوع من الظباء ضعيف الجري ، اختلفوا في صفة لونه ، أي انه أطلق على أنواع مختلفة الالوان منه . وأصل المعنى على كل حال من نون (العقر) أي التراب ، بدليل أن :

(اليعفر) : ظبي بلون التراب .

ثم نذكر سيد الحيوانات - بعدنا - وهو قريينا المجنون ، القرد ، ولنقل انه من حيوان الشجر . وهو :

(الهار) - بالتشديد : القرد الكثير الشعر ، ويسمى كذلك (الهويسر) - زنة الكوكب ، وهذا من أسماء الفهد أيضا .

و (الرياح) - كالحمال - و (الرياح) - كالتفاح : القرد الذكر . وهما نفس الصيغتين اللتين تقدم انهما تعنيان الجدي والفصيل . وهذا من أمثلة اختلاط تسميات الحيوان بسبب اختلاف القبائل ، وأحيانا بسبب اللجوء الى المجاز والاستعارة في التعبير ، اقتناسا .

و (اليربوع) الذي سلف ذكره لا سائس ولا زاحف : نوع من الفار قفاز طويل الرجلين ينتصب عليهما حين يجلس كأنه يحسب نفسه الكنغر . وفي درجات الشرق الاوسط يسمونه (الجربوع) .

ومن الحشرات نذكر :

(الهبور) - زنة السفود : الذر الصغير ، اي سفار النمل .

و (العميرة) - كالخميرة : خلايا النمل مجموعة . و (البرقان) - كالبركان : الجراد المتلون ، واحده (البرقانة) .

ثم (العرارة) : الجرادة ، وتسمى (العرادة) أيضا .

ولا نعلم هل الصيغة الاخيرة ائلها (الجرادة) من معنى (جرد) الارض من نباتها أم ائلها (العرارة) من (العر) أي جرب البعير الذي يذهب بوبره . والارض (الجرباء) هي : المحلة ، مثل الجرداء .

و (الرية) - بالضم : « شيء من الحشرات » لا ندرى ولا صاحب القاموس يدري ما عسى أن يكون .

ومن الزواحف نذكر :

(سام أبرص) الدوبية المعروفة ب (ابي بربص) وهو اسمها بالدارجة العراقية أيضا . ثم الحية ، وقد استأثرت بغير قليل من صيغ هذه الطائفة ، فهي :

(الرقشاء) : الحية المبرقشة ، من برقش وبرق ، بمعنى زين .

و (العرماء) : الحية الرقشاء ولعل اصل المعنى من (العرامة) : الشراسة والأذى . ثم بعد ان اطلقت الكلمة على الحية الرقشاء صارت (العرمة) تعني السواد مختلطا ببياض ، أو التنقيط بينهما .

و (ام الريين) : الافعى .

و (العريذ) - بكسر العين والفاء ، وبخفيف الذال او تشديدها : الذكر من الافاعي .

واخيرا (العامرة) و (العامر) : الحية . وجمعها (العوامر) ، وتسمى (عوامر البيوت) . وواضح ان التسمية قد اطلقت اولاً على الحيات البيئية .

وننتقل الى السباع . وليكن اولها الضبع فهي :

(ام عامر) ولعلها بدا سميت لانها مخططة كبعض الحيات (العوامر) .

وهي (العرفاء) - زنة البلقاء : بدا سميت لكثرة شعر رقيتها .

اما (العيلم) و (العيلام) فهو الضبع الذكر . وربما جاء الاسم من العلامات أي الخطوط في جسمه . اما (العيلم) الضفدع فمن معنى الماء .

ثم نذكر (العوير) : جرو الفهد .

ثم (الهوير) : الفهد ، وهو الاسم الذي قدم انه مشترك بينه وبين القرد الذكر .

ثم يأتي الاسد ، وحصته من أسماء هذه الزمرة اللغوية كبيرة جدا بالقياس الى سواه ، فهنا ايضا له حصة الاسد .

فهو (الريبال) و (الرئبال) لكن هذا الاسم الاخير يشاركه فيه الذئب .

وهو (المتريسد) من معنى اللابث المتربص . فلذلك سمى أيضا :

(الرابض) و (الرياض) : لانه يربض لفريسته متخفيا حتى تقترب فينقض عليها .

وهو (ابو ليد) - زنة مضر - وهذه التسمية جاءت من (لبدته) كما هو واضح .

و (الملبسد) - زنة المحسن . وهذه التسمية وان كانت من نفس مادة اسمه السابق ، قد أتته من (اللبود) أي المكوث واللبث ، أي الربوض الذي سبق الالماع اليه .

و (العرنيس) - كالسفرجل : الاسد العظيم . وتطلق الكلمة كذلك على السيل الكثير ، وهو أصل المعنى ، ما يدل على أن الاسد سمى بهذا لانه يتحدر على فريسته كالسيل العارم . (وشبهه بذلك اسمه الآخر « الحيدرة » من معنى الحذر) .

ومن معاني الربيع قيل (رب) الدهن ربا : طيبه واجاده .

ومن التعبير صار (العبير) : اخلاطا من الطيب ، وقد تطلق على الزعفران خاصة .

و (الفمارة) - كالشرارة : ريحانة كان الرجل يحيي بها الملك قائلا « عمرك الله » ، ومن هنا جاء معنى الرائحة فصار (العمار) - كالنهار : الذي يعني التحية وهي اصل معناه - يعني كذلك الريحان الذي يزيتون به مجلس الشراب .. و (العمار) - كالطيبار : الطيب الرائحة ، ومجازا : الطيب الشئ .

ومن هذا القبيل من مادة (عر) ، صار (العرار) - بالفتح : يطلق على نوع من البهار طيب الرائحة ، وعلى الترجس البري .

حسن الحال :

انبجس المعنى من الربيع كذلك نباتا وحيوانا وماء .

فمن ذلك قولهم (ريع يريغ) يعيشه - من باب فتح يفتح : رضي . و (الرباغ) - كالرجاء - و (الرباعة) - كالمناعة - و (الرباعة) - كالرياضة : حسن الحال، ومجازا : الرياضة .

و (ريع) - بفتحين - العيش : اتسع وطاب ، و (ريعوا) في النعيم : اقاموا فيه .

و (رفع) العيش : كان واسعا هنيئا ، و (ترفع) : عاش في (الرفافة) والرغد .

ثم ظهرت صيغة (رفه) - بفتحين - الرجل : لان عيشه وطاب ، فكان ذا (رفاه) و (رفاهية) و (رفاهية) ، فعيشه (رافه) و (رفاه) و (مره) .

و (رفاه) ترفئة وترفيئا : هناة بقوله « بالرفاء والبنين » ، ومنها بنفس المعنى (رفاه) - بألف لينتة .

اما قولهم (ريع) - من باب فرح - الرجل : كان فاجرا ماجنا ، فهو (ريع) - بفتح فكسر - فهذا من نتائج الرفاهة والرفاعة والبطر .

الاصحاح :

يبدو وكأنه قد نشأ من معنى العطف والرافة منذ قالوا (رامت) الناقة ولدها : عطفت عليه فهي (رؤوم) ،

وهو كذلك (العفريس) - بكسر العين والراء - و (العفريس) و (المفروس) و (العفرنسي) - كالسفرجل . وهذه الاسماء من لون العفر أي التراب . وشتان بين هذا السبع وفريسته (اليعفور) المسكين المسمى من لون العفر كذلك .

ومن الطير نذكر :

(الرال) - بالفتح : ولد الشعامة ، وجمعه رئال ورئلان .. الخ . وهذا طائر ارضي لا هوائي .

و (العرناس) - كالرئبال : طائر كالحمامة لا تشمر به حتى يطير كأنما من تحت قدميك .

و (العلام) - كالغلام - و (العلام) - كالربان : الصقر والباشق .. وربما سميا بدين الاسمين لما في ريشهما من علامات .

و (الابلق) طائر ابلق اللون ، ويسمى في ديار الشام (ابو بليق) .

و (البرقش) - بكسر الباء والقاف : طائر صغير لطيف الصوت ملون الريش . ومن نفس المادة يأتي :

(ابو براقش) طائر صغير أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود! .. فلهذا السبب الوجيه يشبهون به الانسان المتلون .

من المائيات نذكر :

(العيلم) الضفدع ، الحيوان اليرماني الشهير ، ربح اسمه هذا من معنى الماء كما قلنا قبل ، منذ كان العيلم يعني البئر الكثيرة الماء والبحر أيضا .

ثم (الاربيان) - بكسر الهمزة والباء ، يقول بعضهم انه سمك ويقول بعضهم انه سرطان البحر . وفي جنوب العراق يطلقون (الروبيان) على ما يسمى برغوث البحر . ومن الطرريف ان السمك يدعى

بالروسية (ريبا - Riba)

الرائحة :

(العرف) - زنة الصرف : الرائحة مطلقا وكثر استعماله في الطيبة ، والارض (المعروفة) : الطيبة الرائحة . واصل المعنى فيما يبدو من (المعرفة) لان الشيء قد تعرفه من رائحته قبل ان تراه .. كالذي تقدم بيانه .

ومن معنى الفساد : (استعلب) اللحم و (علب) : تغيرت رائحته .

ثم نشأت صيغ (الرؤوف) و (الرافة) .. من معنى (راف) به: رحمه أشد الرحمة .

و (أرامت) الجرح: عالجه حتى برأ ،
(أرامت) القدح: أصلحته ، و (رئم) الجرح: انضم للبرء . وهنا نشأت (لام) لآما ، و (لام) ملاءمة ..
ثم (التام) التثام ، ثم (التحم) و (لحم) .
وقالوا كذلك (لام) الشيء: أحبه والفه ،
و (رأب) الشيء: جمعه وشده برفق ، و (رأب) الصدع: أصلحه .

أما (أبرأت) الزرع أبرأ ، بمعنى أصلحته وألحقته فليست من هذا الباب ، لأن المعنى هنا من (الأبار) - كالعطار: الذي يأبر النخل ، والمقصود الشخص الذي يشق طلعها بأداة كالمنجل وهي (المثبر) لتلقيحها ، ثم انتقل المعنى إلى تلقيح الزرع عامة وأصلحه .

ثم (رف) الثوب: رفاهه بآخر ليتوسع من أسفله ، ومن ثم قالوا (رفأت) الثوب: لأمت خرقة وخاطه : و (رفأت) بينهم: أصلحت .
وبمراجعة موضوع «حسن الحال» يتضح كيف اجتمع المعنيان في مادة (رفا) .

المبايعة :

(الرياح) - زنة الصلاح: الإبل تجلب للبيع . وربما من هذا تولد (الريح) وهو الكسب في التجارة بيعا وشراء ، كالذي سبق أن معنا إليه . ومن هذا أو من (رب) بمعنى النماء والارتفاع نشأ (الريا) بمعنى الزيادة ، وهو الربح يأخذه الدائن من المدين عن الدين .

ومن مستلزمات البيع دفع (العربون) وهو جزء من الثمن أو الأجرة يدفع سلفا ضمانا لاتمام الصفقة . وينطق (العربون) بفتحتين ، و (العربون) بالضم ، و (العربان) بالضم كذلك . وقد نطقوا العين همزة في جميعها كذلك ، أي (الأربون) بشكليه و (الأربون) .. (وهذا يدل على أن العرب كانوا يبدلون العين همزة أحيانا ولو قليلة كما كانوا يبدلون الهمزة عينا أحيانا كثيرة) . وقالوا (أعربه) أعرابا ، و (عربه) تعريبا ، و (عربنه) : أعطاه العربون .

وقالوا (أربت) العقد: أحكمته ، وهذا المعنى من دفع (الأربون) الذي إنما يراد به أحكام البيع ، ومن ثم صارت (الأرابة) : العقدة وزنا ومعنى ، لأن المبايعين كانا يعقدان طرفي توبيههما ببعضهما البعض علامة تعهد

كل منهما بانفاذ (التعاقد) . فصار (التأريب) يعني الأحكام والتحديد والتوفير والتكميل من ثم .

ومن مظاهر التجارة قيل (تربص) بسلعته : استبقاها لوقت الغلاء . و (عري) بصيفة الجهول - إلى الشيء : باعه ثم استوحش إليه !

العريبة :

صارت تطلق على المركبة التي تجرها الدواب . وأصل التسمية فيما يظهر اطلاقهم (العريبة) - زنة الشجرة - على النهر الشديد الجريان . ومن نهر دجلة المشهور بشدة جريه ولا سيما زمن الفيضان أطلقت (العربيات) على سفن كانت في العهد العباسي رواكد في بغداد ، من باب المفارقات والمتناقضات . ولعل اسم العريبة قد أطلق أخيرا على المركبة المذكورة تشبيها بتلك السفن .

والمصريون يسمون السيارة في دارجتهم (عريبة) .

العمــــران :

(الربع) - كالطبع - يعني بالدارجة العراقية : الإصحاب والأصدقاء . وفي الموصل يستعملون المفرد أيضا بصيغة (الربيع) حيث تقول ، نعني حيث يقول قائلهم « فلان ربيعي » : صديقي ، و « نحنا رباع » . ونحسب هذا المعنى عريقا في العريبة قد تخلف في الدارجة العراقية ، وربما في دارجات أخرى .

وكالذي تقدم بنا عند الكلام على (الربيع) كان (العريب) - زنة الربيع - و (المعرب) - زنة المحبين - يعنيان : المرء .. كما أن (الربع) يعني الناس ، أو الجماعة منهم .

و (العرو) - زنة النضو : الجماعة من الناس أيضا ، وظاهر أن أثلها (العرب) من (العرف) أي المعارف من الناس بالمعنى العراقي ، الذي سنعود إليه بشيء من التفصيل قليل .

ولما كان من داب الجماعات العريبة أن تنزل في الأماكن المخصصة حيث يجدون بغيثهم هذه في فصل الربيع على الأغلب ، صار قولهم أن القوم (ارتبعوا) بالمكان : أقاموا فيه زمن الربيع ، ثم صار قولهم (ربعوا) - بفتحتين - بالمكان : أقاموا اطلاقا ، في أي فصل من فصول الحول .

(**الربيع**) : المكان الذي ينبت نباته في أول الربيع . (**المراب**) و (**المرية**) - كالمحبة : الأرض الكثيرة النبات . ولا بد أنهم قد قالوا (**ربيت**) النبات بمعنى أتميته وتمهده قبل أن يسماوا الشاة تربي في البيت للبيت (**ربيبة**) وقبل أن يقولوا (**رب**) الرجل الصبي ربا ، و (**ربيه**) تربيها ، بمعنى تعهده حتى أدرك . ثم قيل (**رباه**) تربيته ، بمعنى غداه وجعلته يربو - أول الأمر - ثم يعني : هذبه أيضا ، وعلى عهدنا صارت : غداه بالعلم كذلك .

العربي الانسان

أنا حتى الانسان ندور في فلك (العربي) الكلمة . وما أوردنا في هذا المضمار الا قليلا من كثير . . فان اللفاظ والمعاني التي لا تكاد تحصى ، المتفرعة من (العربي) من التعدد والتشابه والتعقيد بحيث يملؤنا تتبعها متعة وغبطة ، على حين أننا نخشى أن تكون قد أخذت تملأ القارئ سامة وضجرا على فرض أنه لم يسأم ويضجر منذ زمن لعله غير قريب .

فلنعد الى (العربي) الانسان نختم به هذا الحديث .

ويبدو للنظر أن (العربي) ليست الكلمة الأتلة في تسمية ابن المعربة بل سبقها الصيغة الفالصة (**العرفي**) من معنى (**التعارف**) . وما زال العراقيون يعنون بكلمة (**العرف**) - بكسر العين : (**المعارف**) أي الأشخاص المتعارفين فيما بينهم ، أو الشخص أو الأشخاص المعروفين لدى المتكلم . . على غرار (**الربيع**) بلفظهم : الاصدقاء كالذي ذكرنا قبل . ولعل مما يؤيد أن (العربي) قد أظقت عليه الصيغة الفالصة قبل الصيغة العينية ، أن الأولى تظهر بعض تفرعاتها في مولدات الربيع الذي أتله العربي . . مثل النبات في (**العرفط**) بالضم : شجر من العضاء ، والماء في (**العرفجاء**) بالفتح : ماء لبني عقيل . .

— * —

وقد آن لنا الآن أن نكر بالتذكر الى ما تقدم بيانه من أن (**العبري**) قد ورد بصيغ (**الابري**) و (**الخبيرو**) و (**المبيرو**) و (**الهبيري**) - التي يرجع بعضها الى أكثر من خمسة آلاف سنة - كما حكى لنا الدكتور أحمد سوسة . وكتابه القيم ليس في متناول يدي

ومن هذا الباب (**استعديت**) المكان : استطيبته ، من أتله (**استعديته**) .

ثم نذكر فعل (**رب**) بالمكان و (**أرب**) - زنة صر وأصر : أقام كذلك ، أي مثل (**ربيع**) بالمكان .

و (**الرباب**) : الصحاب وزنا ومعنى ، مثل (**الرباع**) بالموصلية وهي أتله كما هو جلي بين . و (**الربابة**) بالفتح : الجماعة ، و (**الربابة**) بالكسر : الملكة ، ومثلها (**المرية**) - زنة المحبة .

و (**المرب**) - زنة المصب : مكان الإقامة أو الاجتماع ، وأتله (**المربس**) .

و (**الريان**) - كالرمان : الجماعة كذلك وصار يطلق على رئيس ملاحى السفينة ، أي جماعة النوتية .

ومن (**الرب**) بالمكان نذكر (**التربيع**) فهو الإقامة أيضا .

ومن (**الربض**) بالمكان واللبث ظهر فعل (**لبد**) لبردا بالمكان : أقام ، ومثله مقلوبة (**لبد**) بلودا بالمكان : أقام فيه أو أخذه (**لبدنا**) أي مقاما : ومن هنا نشأت (**البلدة**) : المدينة ، و (**البلد**) الذي صار يعني المدينة أو القطر .

من كل هذا وأمثاله الكثيرة المتفاعلة نبتت معاني الجماعة والإقامة والمدينة ثم المدنية . . والمملكة والقطر .

بالإضافة الى ما تقدم من دواعي الإقامة الربيعية نجد للماء أهميته في كثير من الأحوال . من ذلك (**عربة**) - بثلاث فتحات - وهي مكة التي سبق القول عن تسميتها وتسمية الكثير غيرها من المواقع والمدن والقرى ، ضمن كلامنا على موضوع الماء .

ومن (**عربة**) أو نحوها ظهرت صيغة (**عمرت**) بالمكان : أقم ، وزنا ومعنى . و (**الممر**) - زنة العمل : المنزل الكثير الماء والكلأ ، ومن ثم قالوا (**عمرت**) الدار : بنيتها ، و (**عمرت**) المنزل : سكنته ، فهو (**معمور**) .

و (**العمران**) بالضم : البنيان ، ثم صار يعنى تشييد الدور والمدن ، وقد استعمل ابن خلدون الكلمة بمعنى المجتمع وعلم الاجتماع .

و (**التربية**) من أهم ظواهر (**العمران**) بالمعنى الخلدوني ومستلزماته .

الآن لا عرف ما الذي استنتجه هو من هذه الحقيقة المثيرة . لكنها تبعت في خاطري شيان :

اولهما ان ورود هذه الصيغ في وثائق بهذا القدم لا يدل على أنها أقدم وجودا من صيغ « العربي » التي ورد أقدم المعروف منها في وثيقة لا ترجع الى أقدم من منتصف القرن التاسع ق م ، لأنه من المحتمل ان يكون اسم العربي قد ورد في صيغ أقدم من هذه وتلك لم يعثر عليها المنقبون .

وثانيهما أن العبرانيين اذا كانوا هم أبناء يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم كما يقولون فان تاريخ ظهور ابراهيم لا يرجع الى أكثر من عام 1700 او 1800 ق م . ولم يبلغ أحد من المؤرخين فيما نعلم في الرجوع بهذا التاريخ الى ابعد من 2000 ق م ، أي أربعة آلاف سنة من يومنا . فهذا يعني قطعا ان الهبري والعبري ... ليسوا هم العبرانيين الذين يطلق عليهم هذا الاسم اليوم ، وانما كانوا قوما آخرين أقدم منهم بألف سنة على الأقل . فمن هم يا ترى ؟ ولا بد ان يكون للدكتور أحمد سوسة قد ذكر ذلك أو ما يشبهه ، ولعله قد تساءل عن عسى ان يكون أولئك المجهولون الذين تعددت أسماؤهم قبل ان يخلق العبرانيون وأبو العبرانيين .

وشيء ثالث نذكره ولا نحسب ان الدكتور سوسة قد تطرق اليه لأنه لغوي بحت ، وهو أن التأثيل اللغوي هو الحكم الفيصل بين صيغة « العربي » والصيغ المنافسة لها . فهذا التأثيل ، خلال المشاكل اللغوية ، سيذهلنا أن يبرهن لنا على ان هذه الصيغ كلها ترجع الى ائله واحد هو « العربي » نفسه أولا ، أي ان الخيرو ، والعبيرو ، والهبري ، والإبري .. لم يكونوا الا العرب أنفسهم ثانيا ، وأن اسم « العربي » يرجع من ثم الى تاريخ أقدم من هذه الصيغ التي تولدت منه بقرون كثيرة لعلها عشرات ... ثالثا .

فاذا كانوا قد اطلقوا « العربي » من معنى المعرفة والاعراب على أنفسهم فلا غرابة ان يكونوا اطلقوا كذلك « العبري » و « الخبري » بعد ان اشتق العبر والخبر من « العرب » .

ومن العبري شات العبري صيغة (الإبري) منذ ابدلوا عينها همزة كما فعلوا بالعربون يوم نطقوه (أربون) وبفعل ربع فجعلوه ربا يربا ...

ومن الإبري ثبتت صيغة (الهبري) باببدال همزتها هاءا كما فعلوا في الفاظ كثيرة مثل (إبا) صارت على لسانهم (هيا) و (أراق) غدت (هراق) ..

لكن صيغتي (الإبري) و (الهبري) قد ضيعتا معناهما التعبيري في المعجم وان كانت قادتاها اللغويتان ما تزالان موجودتين في معان أخرى .

وربما كانت هناك صيغ أخرى قد اندثرت ومعها (العربي) قبل ان تحظى بالتدوين في الوثائق الهيروغليفية والسماوية وغيرها ، أو تناولها التدوين لكنها لما تكتشف ، وقد تكتشف في المستقبل وقد لا تكتشف أبدا ، والمنطقي أن تكون كل تلك الصيغ قد اطلقت على العرب عامة أول الامر فشاعت لدى الأمم المجاورة ، ثم اخذت بالتخصص ، فربما صار يطلق بعضها لدى أحد الإقطار المجاورة على بعض القبائل دون بعض .

الأرميون :

وقد ساعد الاعاجم على توليد بعض الصيغ بتحريفها عن أصلها ، فمن الجائز أن (الأرمي) قد صاغها الاعاجم من (العربي) لعجزهم عن نطق صوت العين . كما يجوز وهو ما نرجحه ان العرب أنفسهم نطقوا العربي (أربي) كما نطقوا العبري (إبري) ... والعربون (أربون) .

وأما صيغة (الأرامي) الشائعة الآن فلم ترد في أي من المصادر السامرية التي سجلت اثنتي عشرة صيغة مختلفة ليس فيها واحدة بفتحة ممدودة ، على الهمزة . (وقد تطرقنا الى ذلك بتفصيل أوفى في كتابنا « مغامرات لغوية ») . فعلى هذا تكون صيغة (الأرامي) هذه حديثة فيما يبدو ، ونحسبها من صيغ مدونسي التوراة التي تطورت فيها بعض الالفاظ مثل استير (من عشتار) ، ومردخاي (من مردوخ) وحاخام (من حكيم) ، وشالوم (من سلام) ...

وأقدم ذكرى للأرميين ورد في نحو القرن الخامس عشر (ق م) بوصفهم عشائر بدوية تجوب القلاة على تخوم الهلال الخصيب وتغير على المدن والقرى للنهب، كما كانت تفعل القبائل البدوية أبدا ، وكما صارت تفعل من بعدهم بكر وتغلب ، وكما ظلت تفعل الى عهد قريب عشائر شمر وعنزة .

ولعل الأرميين لم يكونوا عندئذ قد انسلخوا نهائيا عن عربيتهم فلم يصبحوا بعدامة قائمة برأسها .

واختلاف لغة الأرميين عن اللسان العربي المعروف لدينا لا يزيد عن اختلاف الكنعانية عنه . بل ان اللغات الشمودية واللحيانية والصفوية التي تمثل أقدم صور

وهكذا اختصت (العبري) - ومثلها (العبراني) -
باولئك القوم ولم تعد تطلق على غيرهم من العرب .

ولعل قدامى المصريين كانوا يطلقون (ابري)
و (اهرى) .. على « العرب » الذين كانوا منذ اقدم
يقيمون شرقي مصر ، على سواحل البحر الاحمر وعلى
ارض سيناء ولعلمهم اطلقوا من ثم نفس الاسم على
العبرانيين المقيمين في مصر في ارض « جاسان »
لان لغتهم اجنبية عن اللغة المصرية ، كلفة العرب .
واليوم يسمى بالدارجة المصرية كل عربي ، غير
مصري (شامي) سواء اكان من بر الشام او من جبال
الأطلس . فلعل هذا كان شأنهم يوم سمووا اليهود
عبريين ، على اعتبار انهم عرب .

العبري :

وبعد ان اختص (الأرمي) بالبداءة المذكورين
و (العبري) باليهود ، و (العربي) بساكن المبرية ..
بقيت الصيغ الأخرى ولم تجد اقواما يختص كل واحد
منها بأحدهم فاندثرت مع الزمان .

حتى مادة (عرب) التي بقيت وحدها تطلق على
هذا المبري تجيئنا في صور شتى مع انها مادة لغوية
واحدة . وهذه الصيغ هي : **العرب** (كالآداب) ،
و **العرب** (كالعذر) و **انغرب** (بضمين) ،
و **العربان** (كالقربان) ، و **الأعراب** (كالأصحاب) ،
و **الأعاريب** .. والمفرد القياسي منها : **العربي** (كالآدي) ،
و **العربي** (بضم فسكون) ، و **انعرباني** (كالسلطاني) ،
و **الأعرابي** ، ثم **اليعربي** .. والمصدر المعجمي :
العروبة و العروبية .



كان غرضنا ان نكتب قصة تسمية العربي تحت
عنوان « قصص من اللغة » فاذا بنا نساق الى التاريخ
فصار حديثنا أجدر بان يضاف الى عنوانه « وتاريخهم
من لغتهم » !

لا بأس ، فليكن شيئاً بين القصة اللغة واللغة
التاريخ ..

العربية التي وصلتنا وثائق مكتوبة منها ، لا يفهمها من
العرب اليوم الا المتخصصون ، شأن الآشورية والبابلية .
فلا يكون عدم فهمنا اياها - اي اختلافها عن لغتنا -
باعثاً للظن انها غير العربية .. فان ابن بغداد اليوم
مثلا لا يفهم الكثير من لغات بعض المدن والقرى العربية
في العراق نفسه على صغر رقعته .

ان الأرميين قبل مبارحتهم المبرية قد كانت لهم
لهجتهم الخاصة ، كما هو شأن القبائل في العادة ، فلما
اتسلخوا عن بقية العرب انزلت لغتهم وأخذت سبيلها
الخاص في التطور تحت سيطرة البيئة والتأثر باللغات
المتخالطة الجديدة ، فتكونت اللغة الأرمية (السريانية)
المعروفة كما تكونت من قبلها الكنعانية والاكديية
وغيرهما من اللغات السامية .

والذي نخاله ان اسم (الأرمي) كان يطلقه بعض
سكان المنطقة على العربي من أي قبيل كان ثم اختص
بهذا البدوي النهاب السلاب الذي طفق يستقر
ويتمدين جيلا بعد جيل ويقوى تأثيره في المجتمعات
التي نزل بين ظهرانيها حتى غلبت لغته جميع لغات
الليلال الخصب من بابلية وآشورية وكنعانية وعبرية .
ومعلوم ان المسيح ، كابناء جيله من العبرانيين ، كان
يتكلم الأرمية التي هي من ثم لغة الاصل للأناجيل .

العبري :

ولا ندرى متى اطلق اسم (العبري) على اليهودي
او اسلافه خاصة من دون سائر العرب . لكن الثابت
المعترف به حتى من اليهود ان من يسمون بالعبرانيين
ليسوا اخلاف يعقوب وحدهم ، وليسوا القوم الذين
خرج بهم موسى من مصر وحدهم ايا كان أصلهم ، بل
اختلط بهم الكثير من القبائل البدوية في ارض سيناء
وفلسطين . وان الشبه العظيم بين اللغتين الكنعانية
والعبرية لينبىء عن كثرة الكنعانيين الذين خالطهم
اليهود فآثروا في اللغة العبرية بحيث انها يمكننا تسميتها
« كنعانية حديثة » كالغنيقية ، فلهذا يقول الباحثون
اللغويون ان الغنيقية والعبرية اختان امهما الكنعانية .
والسبب منطقي وواضح هو ان قوم موسى طرؤوا على
ارض عربية كنعانية (فلسطين) وكانوا قلة فيها ، لكن
تشاحن أهلها اصارهم الى ما اصار اليه « ملوك
الطوائف » في الاندلس ، وما صار اليه نفس البلد
- فلسطين - امس .